

هل يجوز للمسيحي أن يخالف السلطات؟

(Arabic - Is it right to disobey the government?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي
وسؤال هذه الحلقة : هل يجوز للمسيحي أن يخالف السلطات؟
يجيبنا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes
في كتابه : The Complete Book of Bible Answers.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

يلزمنا أن نجيب على ذلك السؤال بكل حرص. والإجابة المترنة لا بد أن تكون مؤسسة على ما جاء بالكتاب المقدس. وهي أننا يجب أن نطيع السلطة الحاكمة التي نتبع لها. إلا إذا كانت الأوامر الصادرة منها تطالبنا بمخالفة وصايا الله. ودعنا نناقش ذلك الموضوع بالتفصيل. لقد أوصى بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني رومية الأصحاح الثالث عشر أن يخضعوا للرؤساء والحكام. لأن السلطة التي لديهم هي بترتيب إلهي. إذ قال: "على كل نفس أن تخضع للسلطات الحاكمة. فلا سلطة إلا من عند الله. والسلطات القائمة مرتبة من قبل الله. حتى إن من يقاوم السلطة يقاوم ترتيب الله. والمقاومون سيجلبون العقاب على أنفسهم".^١

وجاء بنفس الأصحاح أيضاً: "إن الحكام لا يخافهم من يفعل الصلاح بل من يفعل الشر. أفرغب إذن في أن تكون غير خائف من السلطة؟. اعمل ما هو صالح فتكون ممدوحاً عندنا. لأنها خادمة الله لك لأجل الخير. أما إن كنت تعمل الشر فحذف. لأن السلطة لا تحمل السيوف عبثاً. إذ أنها خادمة الله وهي التي تنتقم لعضبه ممن يفعل الشر. ولذلك فمن الضروري أن تخضعوا. لا إبقاء للغضب فقط بل مراعاة للضمير أيضاً. فلهذا السبب تدفعون الضرائب أيضاً. لأن رجال السلطة هم خدام الله يوظفون على هذا العمل بعينه. فأدوا لكل واحد حقه: الضريبة لصاحب الضريبة والجزية لصاحب الجزية. والاحترام لصاحب الاحترام. والإكرام لصاحب الإكرام".^٢

إن بولس الرسول حين ناقش العدد الثالث. بالأصحاح الثالث عشر من رسالته إلى مؤمني رومية. انتهى من تحليله بذلك الاستنتاج وهو: أن مقاومة السلطة الحاكمة هي مقاومة الله. ونلاحظ أنه بالعدد الرابع يقرر أن السلطة الحاكمة مقاومة للشر. ويجدر بنا أن نشير إلى أنه بعد كتابته تلك الرسالة بحوالي ثمان سنوات وبعد وضعه في السجن عدة مرات بأمر الحكومة الرومانية. لم يغير بولس الرسول رأيه ولا ما نصح به مؤمني رومية. فلقد بقي ثابتاً عند رأيه. مستمراً في تعليمه للمسيحيين أن واجبهم هو إطاعة السلطة الحاكمة. على الرغم مما حدث معه من السلطة الحاكمة. إن ما عاناه على أيدي اليهود والحكام الرومان من جلد وحبس، لم يغير من وجهة نظره. ولقد سجل في رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس: "خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة".^٣

وكتب بطرس الرسول عن لزوم طاعة الرؤساء. ففي رسالته الأولى الأصحاح الثاني قال بطرس الرسول: "فاخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب. إن كان للملك فكم من هو فوق الكل. أو للولاة فكم رسلين منه للانتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير. لأن هكذا هي مشيئة الله أن تفعلوا الخير. فتسكتوا جهالة الناس الأغبياء. كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر. بل كعبيد الله. اكرموا الجميع. أحبوا الإخوة. خافوا الله. اكرموا الملك. أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفين فقط بل للعنفاء أيضاً". إن بطرس الرسول يقول: إنه بطاعتنا للسلطة الحاكمة. تؤكد طاعتنا لله نفسه. لأنهم مرسلون لتنفيذ إرادته ومشيئته.^٤

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٣: ١ - ٢ (ترجمة كتاب الحياة الطبعة الرابعة ١٩٩٤)، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٣: ٣ - ٧

^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ١١: ٢٤

^٤ رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ١٣ - ١٨

إِنَّ مَا سَجَلْنَاهُ مِنْ وَصَايَا وَتَعْلِيمَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ صَادِرَةٌ بِوَحْيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ لِبُولَسَ وَبُطْرُسَ الرَّسُولَيْنِ. دَلِيلٌ هَامٌّ وَقَاطِعٌ يُوضِّحُ مَا يَجِبُ أَنْ نَضَعَهُ فِي عِبَارَتِنَا وَنَسَلِّكُ بِمُوجِبِهِ. مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الرَّسُولَيْنِ بُولَسَ وَبُطْرُسَ كَتَبَا مَا قَامَا بِفِعْلِهِ أَتْنَاءَ عَيْشِهِمَا تَحْتَ حُكْمِ نِيرُونِ الإِمْبَرَاتُورِ الرَّومَانِيِّ الَّذِي اشتهر بِطَغْيَانِهِ. هَذَا مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَالْحَمْسِينَ حَتَّى السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالسِّتِينَ بَعْدَ الْمِيلَادِ. وَبِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ يُوجَدُ أَيْضًا أُدْلَةٌ وَأَصِحَّةٌ أَنَّهُ أحيانًا تُصَدَّرُ الْهَيْئَةُ الْحَاكِمَةُ أَوْ أَمْرٌ مِنْ شَأْنِهَا وَضَعُ الْمُؤْمِنِ فِي مَوْقِفِ الْعِصْيَانِ لِأَحْكَامِ اللَّهِ وَوَصَايَاهُ. وَالْمُؤْمِنُ يَخْتَارُ طَاعَةَ اللَّهِ. دُونَ التَّزَامِ بِالْأَوْامِرِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْهَيْئَةِ الْحَاكِمَةِ الْمُخَالَفَةَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ وَوَصَايَاهُ لِلنَّبَشْرِ.^١

وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مَا جَاءَ بِسَفَرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ الْعَدَدِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ. فَلَقَدْ أَصْدَرَ مَجْلِسُ السِّنْهَدْرِيمِ الْيَهُودِيِّ أَوْامِرَهُ لِلتَّلَامِيذِ أَنْ لَا يَطَّقُوا الْبَيْتَةَ وَلَا يُعْلَمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ. وَأَلْقَى الْيَهُودُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الرُّسُلِ وَوَضَعُوهُمْ فِي حَبْسٍ. وَلَكِنْ مَلَكَ الرَّبُّ فِي اللَّيْلِ فَتَحَ أَبْوَابَ السَّجْنِ وَأَخْرَجَهُمْ قَائِلًا لَهُمْ: "اذْهَبُوا قِفُوا كَلِمَاتِ الشَّعْبِ فِي الْهَيْكَلِ بِجَمِيعِ كَلَامِ هَذِهِ الْحَيَاةِ". فَلَمَّا سَمِعُوا دَخَلُوا الْهَيْكَلِ نَحْوَ الصَّبْحِ وَجَعَلُوا يُعْلَمُونَ. ثُمَّ جَاءَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَعَاوُا الْمَجْمَعُ وَكُلَّ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَرْسَلُوا إِلَى الْحَبْسِ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ. وَلَكِنْ الْخُدَّامُ لَمَّا جَاءُوا لَمْ يَجِدُوهُمْ فِي السَّجْنِ. فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوا قَائِلِينَ: إِنَّا وَجَدْنَا الْحَبْسَ مُغْلَقًا بِكُلِّ حَرِصٍ. وَالْحُرَّاسُ وَأَقْبِنَ خَارِجًا أَمَامَ الْأَبْوَابِ. وَلَكِنْ لَمَّا فَتَحْنَا لَمْ نَجِدْ فِي الدَّخْلِ أَحَدًا. فَمَضَى قَائِدُ الْجُنْدِ مَعَ الْخُدَّامِ فَأَحْضَرَهُمْ مِنَ الْهَيْكَلِ إِلَى مَجْمَعِ الْيَهُودِ. فَسَأَلَهُمْ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ قَائِلًا: "أَمَا أُوصِيْتُمْ بِهَذَا الْاسْمِ وَهَا أَنْتُمْ مَلْتَمُونَ أُورُشَلِيمَ بِتَعْلِيمِكُمْ؟" فَجَابَ بَطْرُسُ وَالرُّسُلُ وَقَالُوا: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ".^٢

لَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِبَطْرُسَ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَذْهَبُوا وَيُكَلِّمُوا الشَّعْبَ بِكَلَامِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. وَقَالَتِ السُّلْطَةُ الْحَاكِمَةُ لَهُمْ أَنْ لَا يُعْلَمُوا بِهَذَا الْاسْمِ. وَلَكِنْ بَطْرُسُ وَالَّذِينَ مَعَهُ اخْتَارُوا أَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ لَا النَّاسَ. وَبِسَفَرِ دَانِيَالِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْفِتْنَةِ الثَّلَاثِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَ نَعُو. أَنَّهُمْ خَالَفُوا الْمَلِكَ حِينَ أَصْدَرَ أَمْرًا بِالسُّجُودِ لِلتَّمثالِ الذَّهَبِيِّ. وَكَانُوا عَلَى صَوَابٍ. وَكَذَلِكَ دَانِيَالُ النَّبِيُّ خَالَفَ السُّلْطَةَ الْحَاكِمَةَ حِينَ أَصْدَرَتْ الْأَوْامِرَ الْمُنَاقِضَةَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ. وَكَانَ عَلَى صَوَابٍ. فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ صَادَقَ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا الْحَقَّ وَاحْسَنُوا الْإِخْتِيَارَ. لَقَدْ عَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ لِعُزْبِ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ عَلَيْهِمْ. أَمَّا الرَّبُّ فَأَنْقَذَهُمْ جَمِيعًا. الْفِتْنَةُ الثَّلَاثُ مِنْ أَتُونِ النَّارِ وَدَانِيَالُ مِنْ جُبِّ الْأَسْوَدِ.^٣

بِكُلِّ تَأْكِيدِ الْمَسِيحِيِّونَ مُلتزمُونَ أَنْ يَتَجَنَّبُوا إِسَاءَةَ تَطْبِيقِ مَبَادِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. فَالْكِتَابُ يُقَرَّرُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مَخَالَفَةُ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ. إِلا إِذَا كَانَتْ الْأَوْامِرُ الصَّادِرَةَ مِنْهَا تَنَاقُضُ وَصَايَا اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ. وَلَيْسَ حِينَمَا يَنْتَابِنَا إِحْسَاسٌ شَخْصِيٌّ بِأَنَّ تِلْكَ السُّلْطَةَ تَسْلِبُ حُقُوقَنَا أَوْ تَحْرِمُنَا الْمَنَافِعَ الشَّخْصِيَّةَ. لَقَدْ أَوْصَانَا اللَّهُ أَنْ نَحِبَّ أَعْدَاءَنَا وَنُبَارِكْ لَاعِينِيَا. وَنُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْنَا. وَلَقَدْ كَتَبَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تِيموثَاوَسَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي قَائِلًا: "فَاطْلُبْ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ. أَنْ تَقَامَ طَلِبَاتُ وَصَلَوَاتُ وَابْتِهَالَاتُ وَتَشْكُرَاتُ لِأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ. لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنَصِبٍ. لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةَ مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ".^٤

لَيْتَكَ أَخِي تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. لِجَلَالِكَ نَقْدَمُ سُبْحًا وَسُجُودًا يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَرَبَّ الْأَرْبَابِ. فَأَنْتَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ. وَلَا سُلْطَةَ إِلا مِنْ عِنْدِكَ وَمِنْ قِبَلِكَ. وَكُلُّ سُلْطَةٍ عَلَى الْأَرْضِ أَقْمَتَهَا رَبَّنَا. لِتَكُونَ خَادِمَةً لِأَجْلِ الْخَيْرِ لِجَمِيعِ. نَقْدَمُ لَكَ شُكْرًا مِنْ أَجْلِ كُلِّ سُلْطَةٍ أَقْمَتَهَا بِإِرَادَتِكَ وَحَسَبَ مَشِيئَتِكَ. نُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِهِمْ كَيْ تَهَيِّبَهُمْ حِكْمَةً عُلُويَّةً لِيَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ. كَيْ نَقْضِيَ حَيَاةَ مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ. حَاجَتِي إِلَيْكَ إِلَهِي. فَاغْنِنِي بِرُوحِكَ رَبِّي. وَهَبْنِي نِعْمَةً كَيْ أَعْمَلَ مَا يُرْضِيكَ. وَبِمَجْدِ اسْمِكَ الْقُدُّوسِ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِيٍّ وَمُخْلِصِيٍّ. وَاتِّقًا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ. مُتَمَسِّكًا بِوَعْدِكَ يَا مَنْ قَلْتُ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٢: ٨ & ١٢

^٢ سفر أعمال الرسل ٥: ١٧ - ٢٩

^٣ سفر دانيال ٣: ١٦ - ٣٠ & ٦: ١٣ - ٢٤

^٤ إنجيل متى ٥: ٤٤ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١ - ٢